سياسة أوروبا الغربية تجاه الثورة الجزائرية بين المنظور الرسمي وغير الرسمي

مريم صغير
قسم التاريخ – كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة الجزائر

الملخص:

تتناول الدراسة شقين أساسيين فيما يخص النظرة الأوروبية وكيفية تعاملها مع الثورة الجزائرية، وقد نشأ عن هذه النظرة اتجاهان ، الأول عبرت عنه الحكومات الرسمية لبعض الدول الأوروبية الفاعلة في الساحة السياسية الدولية والذي أكد على ضرورة دعم فرنسا ماديا ومعنويا وكان على رأس هذه الدول ألمانيا الغربية التي كانت بمثابة قاعدة رئيسية لقوات الحلف الأطلسي التي كانت متمركزة في أراضيها ، وكذلك إيطاليا وإسبانيا وسويسرا هذه الأخيرة التي خضعت للضغط الفرنسي رغم حيادها ، وكل هذه الدول مجتمعة كانت بمثابة قوة ضاربة بالنسبة لفرنسا في مواجهتها للثورة الجزائرية سياسيا وعسكريا، خاصة وأن الثورة الجزائرية استطاعت قلب الموازين في العديد من المحافل الدولية وهذا ما أخاف إدارة الاحتلال الفرنسي مما جعلها تقنع حلفاءها من الدول الغربية أن القضية الجزائرية قضية فرنسية داخلية وبذلك فهي تعني أوروبا كلها ، وقد انطلقت فرنسا مما نصت عليه بنود ميثاق الحلف الأطلسي التي تلزم كل الدول الرأسمالية التقيد والعمل بها تحت المظلة الأمريكية.

أما الشق الثاني فإنه تناول منظورا أوروبيا غير رسمي كان بالنسبة لفرنسا وحتى الحكومات الأوروبية عائقا كبيرا في تحقيق العديد من المطالب الفرنسية ، بل وأزعج هذه الحكومات التي وجدت نفسها محرجة في بعض الأحيان أمام شعوبها بسبب مواقفها السلبية تجاه شعب يعاني ويلات الاستعمار الفرنسي ، وقد انحصر هذا المنظور في نشاط العديد من التنظيمات العمالية منها والطلابية وحتى الأحزاب السياسية المعارضة لأنظمتها خاصة ذات التوجه اليساري ، ومن هذا المنطلق استطاعت الثورة الجزائرية أن تكسب دعما أكثر مما كان يتصوره قادتها، لكونه تمكن من التأثير على القاعدة الشعبية في أوروبا وبالتالي أصبح وضع هذا الموقف الحكومات الأوروبية في موقف أكثر إحراجا وبالتالي فإن الثورة الجزائرية بكل تداعياتها كانت بالنسبة لهذا الطرف المدني الفاعل تعبيرا حقيقيا عن رفض الشعب الجزائري للاستعمار ومطالبته بحقه في تقرير مصيره.

ولئن كان الطرف الرسمي الأوروبي دعما قويا للحكومة الفرنسية من خلال تسخير ما يملك لصالحها للقضاء على الثورة الجزائرية ، فإن الطرف المدني الأوروبي غير الرسمي كان أكثر جرأة في دعم القضية الجزائرية من خلال ثورتها وتجلى ذلك في معارضة سياسة حكوماته القائمة على التحيز لسياسة فرنسا في الجزائر ودعم قوة محتلة لشعب أعزل.

Abstract:

This study is about tow main parts:

The first one is about the official reaction of many active states, like: west Germany, Italy, Spain, and Suisse, toward the Algerian revolution , which was one of the political world matters ;and many congress in the world took it as an important matter, All this frightened the policies of France , and drives them to have an influence upon the states of Atlantic plot , this later had an efficiency among the liberalists with united states of America .

From here, west European states must be encouraged France, with material and immaterial helps, and they accepted that the problem of Algerian people was an intern matter of France alone.

The second part of this study is about one of reactions of European states , which it was not official, and it was in the opinion of many organisations of workers and students and some political parts roof the leftists version toward the Algerian matter, there reaction toward the revolution of Algeria was a veritable expression to the refuse of Algerian people the colonisation and asking to be allowed to decided its future situation , but the official parts pushed the French administration against the revolution, and put all their strengths in order to destroy it.

So, the civil part was more daring to help the Algerian matter and was in front of their government's politic witch helped a power colonization against people without arms.

أولا: المنظور الألماني الغربي:

- المنظور الحكومي الرسمي
- المنظور غير الحكومي

إن الصراع الدولي بين القوتين العظميين الذي ظهر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان وراء تقسيم العالم إلى كتلتين، كتلة شرقية شيوعية بزعامة الاتحاد السوفييتي وكتلة غربية رأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الوضع العام كان وراء تقسيم ألمانيا إلى دولتين اثنتين، والتي تهمنا في هذه الدراسة هي ألمانيا الغربية التي رغم تواجدها كنظام شبه مستقل إلا أن مظلة الحلف الأطلسي من خلال تواجد قواته العسكرية على أراضيها جعل منها دولة مسلوبة السيادة ومن الطبيعي أن تكون مرغمة على تطبيق إملاءات الولايات المتحدة الأمريكية لذلك هي الأخرى تميزت مواقفها من الثورة الجزائرية بمنظورين اثنين أساسيين هما المنظور الرسمي الحكومي الذي كان مسيرا أطلسيا و المنظور غير الرسمي الذي مثلته بعض الشخصيات الاشتراكية وكذلك الصحافة والتنظيمات غير الحكومية.

1. المنظور الحكومي الرسمي:

لقد عبر هذا المنظور عن الموقف الرسمي الذي يعود إلى النظام الذي أنشأه الغرب في ألمانيا الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فإن الحكومة الألمانية كانت ملزمة بالقيام بالدور المطلوب منها من طرف الحلفاء الغربيين بقيادة حكومة واشنطن، (دبش إسماعيل، 1996) ففي عام 1958، كان النظام الألماني سباق في قيادة حملة دعم ومساندة مادية لفرنسا، تمثلت في تقديم قرض مالي قدر بحوالي مليار دولار أمريكي من صندوق النقد الدولي، حتى تتمكن إدارة الاحتلال الفرنسي من تغطية التكاليف التي فرضتها عليها الثورة الجزائرية. **(jacobson، (p)، 1958)**

لقد لعبت الدبلوماسية الفرنسية دورا بارزا في التأثير على النظام الحاكم في ألمانيا الغربية، حيث بادرت سفارتها في بون إلى ممارسة ضغوطاتها على الحكومة الألمانية قصد تضييق الخناق على أي نشاط تسعى إليه جبهة التحرير الوطني الجزائري للتعريف بالقضية الجزائرية، **(بوضربة، عمر، 2002)** ولم تنحصر المساندة الألمانية لفرنسا على جانبها السياسي بل مست الجانب الاقتصادي أيضا حيث شدت ألمانيا أزر فرنسا في أزمتها الاقتصادية جرّاء حربها ضد الشعب الجزائري، **(hartmut، elsenhans، 1999)** وكذلك الدعم الإعلامي من طرف بعض الصحف الذائعة آنذاك، منها جريدة الراين بفالتز التي جاء فيها ما يلي:

"لقد أنجزت فرنسا الكثير في الجزائر، ولكن موسكو هي المسؤولة عما يجري اليوم في هذه البلاد من اضطرابات، فموسكو لها المصلحة الكبرى في إضعاف فرنسا، هذه القلعة الصناعية والقاعدة الإستراتيجية للحلف الأطلسي. **(مولود قاسم نايت بلقاسم، 1983)** أما جريدة فرانكفورت زيتونغ، فهي الأخرى انتهجت نفس النهج على الرغم من كونها جريدة تهتم بالجوانب المالية والصناعية، حيث ذكرت بأنه على فرنسا أن تبرهن على حكمتها السياسية في معالجة قضايا الشمال الإفريقي. **(مولود قاسم نايت بلقاسم، 1983)**

2. المنظور غير الحكومي:

تميز هذا المنظور بالدور الكبير الذي لعبته الصحف الألمانية المعارضة لسياسة بلادها بما في ذلك النشاط المميز للتنظيمات الطلابية الألمانية، إلى جانب بعض الشخصيات ذات التوجه الاشتراكي.

بالنسبة للصحافة الألمانية، فقد كان دورها مميزا، حيث خاضت حملة صحفية شرسة ضد الجنود الألمان المنضوين تحت لواء اللفيف الأجنبي والذي كان بدوره قوة ضاربة استعملها الفرنسيون لقهر الشعب الجزائري، ومعولا للقضاء على الثورة الجزائرية التحريرية، **(المركز الوطني للأرشيف، 1959)** وقد سمحت الفرصة لهذه الصحافة لتصب جام غضبها على حكومة بون بعد إطلاعها على حادثة إلقاء القبض على ألمان مجندين في اللفيف الأجنبي ممن كانوا يتعاملون مع جهاز المخابرات الاستعمارية في مدينة تيطوان المغربية من طرف مجاهدي القواعد الخلفية للثورة المتمركزين في الأراضي المغربية. **(BENATIA، farouk، 1997)**.

هذه الحادثة أثرت بدورها على الوسط السياسي الألماني المعارض الذي أكدته إحدى الأحزاب وهو الحزب الاجتماعي الألماني الذي سارع إلى عرض مشروع عن طريق أعضائه في البرلمان يقضي بإصدار توصية تندد بالمشاركة الألمانية في الحرب ضد الشعب الجزائري من خلال اللفيف الأجنبي الذي كانت تستعمله الإدارة الاستعمارية الفرنسية كأداة لضرب الثورة داخل التراب الجزائري. **(المركز الوطني للأرشيف، 1959)**.

هذا التذمر الألماني من طرف القنوات الغير رسمية من سياسة الحكومة المنحاز للحكومة الفرنسية، نتج عنه كذلك تكوين العديد من لجان المساندة للقضية الجزائرية في العديد من كبرى المدن الألمانية مثل العاصمة بون وكولونيا وفرانكفورت، وهي اللجان التي كان يقف وراءها بعض الشخصيات المحبة للسلام، التي بادرت إلى جمع التبرعات المالية لممثلي جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وكان النائب الاشتراكي السيد ليبر من أبرز هذه الشخصيات، حيث بادر عام

1959 إلى تقديم مبلغ مالي معتبر قدر بعشرين ألف مارك ألماني لفائدة اللاجئين الجزائريين.(BENATIA، farouk، 1997)

لم ينحصر هذا الموقف في شريحة معينة من المجتمع الألماني، إنما انتشر بين الطبقة الطلابية التي حملت على عاتقها هي الأخرى مسؤولية دعم القضية الجزائرية من خلال معارضة إملاءات الفرنسيين على حكومتهم وضرب كل اجراءاتها عرض الحائط، حيث قامت التنظيمات الطلابية بدور كبير في تقديم يد العون للطلبة الجزائريين المقيمين في ألمانيا، وتمثلت هذه الالتفاتة في تقديم منح للتعليم في المدارس والجامعات الألمانية. (BENATIA، farouk، 1997).

ثانيا: المنظور الإيطالي:

- التعامل الإيطالي الرسمي مع القضية الجزائرية.
- التعامل غير الرسمي.

1. التعامل الإيطالي الرسمي:

لم يختلف التعامل الرسمي الإيطالي مع القضية الجزائرية عن الدول الأوروبية دون استثناء، لكونها كانت كلها منضوية تحت المظلة الأمريكية ، لذلك كان تعاملها يصب في نفس اتجاه الحكومات الغربية، التي كانت عبارة عن بيادق تحركها الولايات المتحدة الأمريكية كما تشاء ، وبالتالي فإن تعاملها جسده موقفها الذي كان لصالح حكومة الاحتلال الفرنسي بحكم عضويتها في منظمة الحلف الأطلسي التي يجبر ميثاقها كل الأعضاء بالدعم اللامحدود سياسيا وعسكريا لأي عضو من الأعضاء تواجهه مشاكل داخلية كانت أم خارجية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالخطر الشيوعي وزحفه على منطقة الشمال الإفريقي حسب الطرح الرأسمالي. (دبش إسماعيل، 1996).

ورغم ذلك، فقد وافقت الحكومة الإيطالية عام 1957 على فتح مكتب إعلامي لجبهة التحرير الوطني في العاصمة روما، كان يرأسه آنذاك السيد صالح المحبوبي، الذي خلفه فيما بعد السيد الطيب بولحروف. (المركز الوطني للأرشيف، 1959).

2. التعامل غير الرسمي:

عكس هذا التعامل القوة الفاعلة داخل إيطاليا التي تعارض الموقف الرسمي فيما يخص القضايا العادلة منها القضية الجزائرية على اعتبارها قضية تصفية استعمار وقضية شعب يطالب بحقه في تقرير مصيره ، وقد تبنته عدة أحزاب معارضة للنظام الحاكم آنذاك إلى جانب عدة منظمات غير حكومية وشخصيات سياسية وصحافيين، حيث عارض هذا الاتجاه موقف الحكومة الإيطالية

السلبي من القضية الجزائرية، وانحيازها إلى حكومة باريس التي حاولت دبلوماسيا إغراء الحكومات الغربية بما فيها إيطاليا بخيرات الجزائر الطبيعية وبالأخص الثروات البترولية، (HARTMUT، E، 1999) إلا أن الموقف المعارض لهذه السياسة استطاع أن يمسّ العديد من الشخصيات الفاعلة في ميدان البترول، كان من أبرزها السيد آنريكو ماتي (BOLDRINI، M، 1992) الذي كان يتولى آنذاك منصب رئيس المؤسسة AGIP الإيطالية للبترول والذي ربط المصالح الإيطالية الحساسة مستقبلا بالدولة الجزائرية المستقلة وليس بالإدارة الاستعمارية الفرنسية الظرفية. (BOLDRINI، M، 1992).

ومن هذا المنطلق ارتكزت نظرته المستقبلية على ضرورة دعم القضية الجزائرية وليس معاداتها، ومما جاء على لسانه مايلي:" إن المستقبل في شمال إفريقيا، سيكون لحركات التحرر الوطنية، وعلى إيطاليا التعامل مع هذه المعطيات بطريقة جدية لكي تستطيع أن تضمن لنفسها موقعا في المنطقة سيسمح لها مستقبلا من الاستفادة من بترول الصحراء". (**المركز الوطني للأرشيف، 1959**) وفعلا فقد تحققت نظرة آنريكو ماتي بعد استقلال الجزائر حيث أصبحت إيطاليا من الدول الأوروبية الأوفر حظا في الاستفادة من البترول الجزائري منها خط الأنبوب للغاز المار من الجزائر إلى إيطاليا عبر تونس.

وكان من أبرز الصحافيين الإيطاليين الذين ساندوا القضية الجزائرية بأقلامهم منهم السادة أنجلو دلبوكا ANGELO DEL BOCA في صحيفة غازيتاديل بوبولو GAZZETTA DEL POPOLO وإلاريو فيور ILARIO FIORE في صحيفة إل تامبو IL TEMPO وأتيليو غوديو ATTILIO GAUDIO في وكالة الأنباء الإيطالية وماريو جيوفانا ورفائيلو إبولدي من جريدة أفانتي AVANTI وغيدو نوزولي وأوغيستو بانكالدي من جريدة الوحدة UNITA، وكذلك إطالو بيترا من جريدة كوريير ديلاسيرا CORRIERE DELLA SERA وأيضا جيورجيو فيتشياتو من جريدة بوبولو نوفو POPOLO NUOVO. (VALABREGA(G)، 1992).

هذه الكوكبة من الصحافيين البارزين على الساحة الإعلامية كان لهم دور فعال في تنوير الرأي العام الإيطالي بالقضية الجزائرية، وكذلك في خلق تقارب بين الإيطاليين وقادة الثورة الجزائرية، ومن جهة أخرى تدعيم الشخصيات الفرنسية المساندة للقضية الجزائرية في خلق جبهة أوروبية هدفها الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي. (BOZZO، anna، 1988).

لقد نتج عن الموقف الغير رسمي الإيطالي نتائج إيجابية لصالح القضية الجزائرية منها الملتقيات العديدة حول منطقة المتوسط المنظمة من طرف السيد

جيورجيو لابيرا GIORGIO LAPIRA ، الذي كان قد عارض قرار الحكومة الإيطالية القاضي بمنع الرئيس الجزائري للحكومة المؤقتة فرحات عباس من المرور بالأراضي الإيطالية عام 1959، (HAMON (H)، ROTMAN (P)، 1979) وكانت هذه الملتقيات التي احتضنتها مدينة فلورانسا الإيطالية، قد تطرقت بشكل كبير إلى القضية الجزائرية، وفي هذا السياق ردّ لابيرا على النظام الإيطالي المؤيد للطرح الفرنسي على أن المجاهدين هم إرهابيون وقتلة بما يلي:" احذروا لا تسموا الجزائريين بالإرهابيين، فهم وطنيون وفقراء وهم اليوم لا يقومون إلا بواجبهم الوطني، وخلال سنوات سيستقبلون في البيت الأبيض..." (LARDILLIER (A)، 1992).

كذلك من ثمار المواقف المعارضة، أن توحدت أراء العديد من الأحزاب السياسية الإيطالية حول عدالة القضية الجزائرية منها الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الاشتراكي والحزب الجمهوري والحزب الاجتماعي-الديمقراطي، بحيث شكلت هذه الأحزاب اللجنة الإيطالية من أجل السلم والأمن في الجزائر جعلت من العاصمة روما مقرا لنشاطها خلال نهاية عام 1960، وقد أصدرت مجلة عنوانها الجزائر ALGERIA، صدر منها عشرة أعداد. (**المركز الوطني للأرشيف، 1960/1959**).

كذلك المبادرات التي قام بها اليسار الإيطالي في مدينة ميلانو حيث قام بعقد العديد من الندوات في دار الثقافة، تحت عنوان الأمة الجزائرية ما بين جوان و جويلية عام 1962، (**المركز الوطني للأرشيف ، 1960/1959**) لتعم هذه الظاهرة الصحية لصالح القضية الجزائرية في كل من تورينو وجينوا وغيرها من كبريات المدن الإيطالية، (**المجاهد ، 1960**) وأيضا شهد عام 1956 إنشاء اللجنة الدائمة لمكافحة الاستعمار في المتوسط والشرق الأوسط والتي كان مقرها في آثينا عاصمة اليونان (MONTAGNON (P)، 1984) وهي الفكرة التي تبناها الاشتراكي الإيطالي لوزاتو LOZZATTO فقام بتأسيس اللجنة الإيطالية ضد الاستعمار الإيطالي والتي تحول اسمها مع بداية نوفمبر 1957 إلى لجنة الصداقة والمساعدة مع الشعب الجزائري وبقيت تنشط على غرار العديد من اللجان لصالح القضية الجزائرية إلى غاية عام 1962، خاصة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عام 1958 وفتح مكتبي روما وميلانو، حيث وجدت اللجان الإيطالية المساندة للقضية الجزائرية القناة التي يمكن من خلالها تجسيد دعمها المادي والمعنوي. HARBI(M)، MYNIER (G)، (1984).

ثالثا :المنظور الإسباني :

- ❖ المنظور الرسمي
- ❖ المنظور غير الرسمي

1. المنظور الرسمي:

لم يكن منظور الحكومة الإسبانية يختلف عن باقي الحكومات الغربية الأخرى، خاصة وأن إسبانيا لها حدود جغرافية مع فرنسا، تساعد الجزائريين المقيمين في الخارج من التنقل بين الدولتين والقيام بنشاط معادي لحكومة باريس حسب ادعاءاتها في المدن الإسبانية الرئيسية بالإضافة إلى هيمنة الإدارة الأمريكية على التوجه السياسي لحكومة مدريد، لذلك ضربت هذه الأخيرة حصارا محكما على نشاط جبهة التحرير الوطني الجزائرية داخل أراضيها انطلاقا من حدودها مع فرنسا. **(المركز الوطني للأرشيف، 1960/1959)**

إن المنظور الرسمي الإسباني عبر عنه ذلك الموقف الصريح منذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية معاديا لها، بسبب الارتباط التاريخي والإقليمي وحتى الديني بين الحكومتين الفرنسية والإسبانية **((A) KIOUANE، 2000)**، ففي الوقت الذي ضربت حكومة مدريد رقابتها الشديدة على كل الجزائريين، خاصة نشطاء جبهة التحرير، فتحت مجالاتها الإعلامية والسياسية وحتى الأمنية للإدارة الاستعمارية الفرنسية التي شنت حملة عدوانية شرسة على كل المستويات ضد القضية الجزائرية، **(المركز الوطني للأرشيف، 1960/1959)** ليدخل التعاون الأمني والعسكري في التقارب بين النظامين، فكانت الحكومة الإسبانية من الدول الأوروبية الغربية السباقة إلى تأييد الحكومة الاستعمارية الفرنسية في مطالبها التي تعتبر الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي وهذا ما أكده السيد كازا CASA الذي كان يشغل آنذاك منصب نائب رئيس هيئة أركان الجيش الإسباني والمكلف بجهاز المصالح الخاصة، في 3 جويلية من عام 1959، بأن التنسيق حول القضية الجزائرية بين حكومة بلاده والحكومة الفرنسية كبير جدا، وكذلك القضايا ذات الاهتمام المشترك، ومنها على وجه التحديد تنقلات الجزائريين القادمين من ربوع أوروبا والعابرين للتراب الإسباني تجاه فرنسا بالطرق غير الشرعية. **((A) KIOUANE، 2000)**

إلا أن تغير الدبلوماسية الأمريكية تجاه القضية الجزائرية مع بداية عام 1959، في الإتجاه الإيجابي، **(المركز الوطني للأرشيف، 1960/1959)** هو الذي دفع بحكومة مدريد السماح للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بفتح مكتب تمثيل لها في العاصمة مدريد في منتصف عام 1959 والذي كان يرأسه السيد بوقادوم إلى أن خلفه فيما بعد السيد صالح محبوبي بمساعدة السيد عمر بن عدودة الذي تعرض للإعتقال من طرف الأجهزة الإسبانية إلى غاية جويلية عام 1959، حيث تم إطلاق سراحه. **((G) VALABREGA، 1992)**

وإذا كانت حكومة فرنسا الاستعمارية عرضت على العديد من الدول الأوروبية ريع بترول الجزائر، فإن الحكومة الإسبانية هي الأخرى اقتنعت بهذا

الطرح، مما سمح للدبلوماسية الفرنسية من تشديد الخناق على القضية الجزائرية لدى أغلبية الأنظمة الأوربية. ((A) BOZZO، 1988)

وانطلاقا من تطابق المصالح الاقتصادية بين الحكومتين، فقد أصبحت إحدى المسائل الجوهرية التي اعتمدت عليها حكومة باريس في استمالة النظام الإسباني، وأدى هذا التقارب إلى قيام الجنرال شال قائد قوات الاحتلال العسكري الفرنسي في الجزائر على عهد الرئيس شارل ديغول، بزيارة رسمية إلى إسبانيا في شهر مارس من عام 1959 وهي الزيارة التي تناولت بالبحث قضية التنسيق الأمني بين أجهزة البلدين، على أساس أن ممثلي القضية الجزائرية إرهابيون وخارجون عن القانون الفرنسي، وبإمكانهم أن يهددوا الاستقرار الداخلي لفرنسا وحتى إسبانيا وأوروبا بصورة عامة. (**المركز الوطني للأرشيف** ، 1960/1959)

2. المنظور غير الرسمي:

هو الآخر جسدته معارضة كبيرة لموقف الحكومة الرسمي وقد تبنت هذه المعارضة مجموعة من الأحزاب والمنظمات والشخصيات والصحافيين، فكانت وسائل الإعلام المكتوبة، المنبر الذي كشف للرأي العام الإسباني رفض المعارضة للدعم اللامحدود من طرف حكومة بلادهم لفرنسا وتعاونها الأمني ضد شعب يطالب باستقلاله، وقد أكد الصحفي الإسباني سانتا ماريا روميو، العلاقة الثنائية بين الحكومتين وتغلغل الدعاية الفرنسية داخل المجتمع الإسباني، مركزا على أن طبيعة هذه العلاقة هي التي سمحت فيما بعد للمتطرفين الفرنسيين المعارضين لسياسة ديغول في الجزائر، من تأسيس المنظمات الإرهابية داخل التراب الإسباني منها منظمة اليد الحمراء LA MAIN ROUGE ومنظمة الجيش السري OAS فيما بعد (**MONTAGNON (P)**، 1984.)

وقد نقلت نشاطها بقوة إلى الجزائر مدعمة من طرف الأقدام السوداء وكان من بين أبشع

ما قامت به حرق أمهات الكتب من مصادر وأرشيف ووثائق كانت تزخر بها المكتبة الجامعية مع بداية الستينات من القرن العشرين ، بغض النظر عن الجرائم البشعة التي ارتكبتها هذه المنظمات الإجرامية في حق أبناء الجزائر الأبرياء، الذين كان همهم الوحيد هو الكفاح والنضال من أجل استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال المغتصب (**HARBI (M)**، **MYNIER (G)**، 2004.

رابعا: المنظور السويسري:

- الطرح الرسمي
- تعامل الجانب غير الرسمي مع القضية الجزائرية

1. الطرح الرسمي:

على الرغم أن سويسرا دولة حيادية إلا أن نظامها الحاكم آنذاك اتخذ موقفا لا يعكس حقيقة حياد الدولة التي يمثلها من الصراع الذي كان قائما آنذاك سواء بين المعسكرين، أو بين الدول الإستعمارية والشعوب التواقة إلى استرجاع استقلالها، وهذا ما وقع للقضية الجزائرية حيث بادر النظام الحاكم في سويسرا إلى إصدار قرار يقضي بغلق مكتب جبهة التحرير الوطني الجزائرية عام 1959، بطريقة غير رسمية، تحت ضغط الدبلوماسية الفرنسية، التي دفعت النظام السويسري أن يخلق الذرائع لتصرفاته تجاه القضية الجزائرية ومنها أن المكتب تم فتحه بطريقة غير قانونية (**المركز الوطني للأرشيف 1960/1959**)، وعلى الرغم من أنه بقي ينشط برئاسة السيد عمر خوجة المدعو سي عبد الوهاب ما بين 1957 و 1959، إلا أن الرقابة التي ضربت عليه قيدت إلى حدّ كبير نشاطه، حيث اعتمدت السلطات السويسرية على حجج واهية منها أن وجود مكتب جبهة التحرير الوطني الجزائرية على أراضيها يعرضها إلى الخطر ويهدد أمنها الداخلي (**المركز الوطني للأرشيف، 1960/1959**).

2. تعامل الجانب غير الرسمي مع القضية الجزائرية :

كان الطلبة والطبقة العمالية في سويسرا في طليعة من مثل الموقف غير الرسمي، حيث قاموا بتهيئة الظروف لأعضاء مكتب جبهة التحرير لبعث نشاطهم في التعريف بالقضية الجزائرية في تحدّ معلن لحكومة بلادهم التي تدعي الحياد، وهي تساند نظاما استعماريا يعارض مواثيق هيئة الأمم المتحدة وعلى وجه الخصوص لجنة تصفية الاستعمار(**الأمم المتحدة 1945**).

لقد تميز هذا الموقف بإقامة الملتيقات والندوات، لتنوير الرأي العام السويسري بعدالة القضية الجزائرية، وإبطال كل المغالطات الفرنسية حول هذه القضية التي تعتبرها قضية داخلية.

كما نتج عن هذا الموقف كذلك عام 1959، تكثيف نشاط هذه الهيئات غير الحكومية، من خلال تجنيد العديد من لجان المساندة للقضية الجزائرية، التي أعلنت وقوفها ضد تجنيد الشباب السويسري في صفوف اللفيف الأجنبي **(BENATIA F)**، (**1997** المشارك في حرب إبادة بشرية ضد الشعب الجزائرية ترفضها كل المواثيق والأعراف الدولية* (**لبجاوي محمد، 1965**) وهذا على غرار ما وقع في ألمانيا.

وقد أحدثت قضية تجنيد السويسريين في صفوف قوات الاحتلال الفرنسي ضجة كبيرة أثرت على الرأي العام السويسري، حيث تبنتها العديد من الشخصيات السويسرية النافذة، كان من أبرزها رئيس اللجنة السياسية للكونفدرالية السويسرية

الذي طرح القضية على البرلمان السويسري في 19 جوان 1959(**المركز الوطني للأرشيف 1960/1959**)

لقد تمكن دعاة مساندة القضية الجزائرية من التأثير على الرأي العام السويسري، الذي استجاب لنداءات العديد من اللجان المساندة للشعب الجزائري خاصة اللاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب الأقصى، وتم جمع المساعدات المادية المتمثلة في أكثر من عشرة أطنان من الملابس تم إرسالها لفائدة اللاجئين الجزائريين تحت إشراف ممثل المصالح المدنية الدولية في مدينة زوريخ السويسرية، السيد هيغنرر HEGN AIRER (**المركز الوطني للأرشيف1960/1959**).

الهوامش:

1. إسماعيل دبش :السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية ، دار هومة للنشر الجزائر1996، ص: 199.
2. لقد وافق السيد بير جاكبسون Pierre Jacobson، المدير العام لصندوق النقد الدولي على هذه الاقتراحات في إطار مخطط يسمح لفرنسا تجاوز العديد من مشاكلها الداخلية منها العمل.
3. عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة1958-1959 ، رسالة ماجستير في التاريخ قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2002، ص: 192.
4. انظر جدول المساعدات الغربية لفرنسا منها المساعدات الألمانية في: HARTMUT:elsenhans ;la guerre d'algerie 54-62 la transition d'une France a une autre ed publisud paris 1999، P.123.
5. مولود قاسم، نايت بلقاسم :ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر1954 ، دار البعث، قسنطينة- الجزائر 1983، ص: 185.
6. نفس المصدر والصفحة
7. المركز الوطني للأرشيف، وثائق المجلس الوطني للثورة، صندوق رقم 12.
8. حول الأرقام الصحيحة للمجندين الألمان في اللفيف الأجنبي والذين تم إلقاء القبض عليهم من طرف جيش التحرير الوطني، انظر الجدول الخاص بالموضوع في: Farouk Benatia، les actions humanitaires. pendant la lutte de liberation54-62 ed dahleb، alger1997، P.131.
9. المركز الوطني للأرشيف: وثائق المجلس الوطني للثورة الجزائرية، الصندوق رقم 12.
10. Farouk Benatia, Opcit ، P.112
11. IBID, P.194.
12. إسماعيل دبش، مرجع سابق، ص: 196.

13. المركز الوطني للأرشيف، وثائق المجلس الوطني للثورة، تقرير وزارة الخارجية، صندوق رقم 12.

14. HARTMUT: Opcit, P.120.

15. حول شخصية آنريكوماتي انظر بالتفصيل:

M- Boldrini " qui est enrico mattei", Institut culturel italien, en collaboration avec la société DANTE ALIGHIERI, Italie –Algérie (1954-1962), Alger, 1992, PP.21-22.

16. Ibid. P.24.

17. 17- المركز الوطني للأرشيف، وثائق المجلس الوطني للثورة.الجزائرية، المصدر السابق.

18. G- Valabrega:" Journaux, mouvements et partis italiens face à la révolution Algérienne", Institut culturel italien, Opcit, PP .10-11.

19. Anna Bozzo: Les relations entre l'Italie et l'Algérie de 1815 à 1962 " rapport d'ouverture au premier seminaire italo, Algérien d'études historique Alger 20-22 avril 1988.

20. HERVE HAMON et PATRICK ROTMAN: Les porteurs de valises, la résistance Française à la guerre d'Algérie, éditions ALBIN MICHEL, Paris 1979, P.239.

21. بالنسبة للجزائر، وجهت حكومة الاحتلال مع بداية عام 1830 نداء لكل الأوربيين لتوطين الجزائر، فكانت جالية كبيرة من الإسبان توجهت نحو الجزائر واستحوذت على أراضي الجزائريين، وبالتالي أصبحت لها نزعة استعمارية، حول الروابط التاريخية والدينية بين الفرنسيين والإسبان، انظر:

ALAIN LARDILLIER : Le peuplement Français en Algérie 1830 à 1900, éditions l'atlanthrope, Paris 1992, PP.51-52.

22. المركز الوطني للأرشيف، وثائق المجلس الوطني للثورة الجزائرية، محفوظات مؤتمر طرابلس 1959/1960، صندوق رقم 13.

23. المركز الوطني للأرشيف، وثائق المجلس الوطني للثورة، مصدر سابق

24. في هذا الشأن علقت إحدى كبريات الصحف الأمريكية وهي نيويورك تايمز قائلة:" الجزائريون على حق عندما يطالبون بأن تجري المفاوضات في جو يتلاءم مع كرامتهم..." انظر: المجاهد، العدد 72، بتاريخ 11 جويلية 1960، ص: 7.

25. هذه المنظمات الإرهابية تأسست كلها في إسبانيا لتباشر عملها داخل التراب الجزائري، انظر بالتفصيل: Pierre montagnon : la guerre d'algerie genése et engrenage d'une tragédie edition Pygmalion ،paris1984 PP.358-359.

26. Mohamed Harbi et gilbert Mynier :La FLN documents et histoire, editions casbas .alger2004.
27. المركز الوطني للأرشيف، وثائق المجلس الوطني للثورة، مصدر سابق
28. Abderrahmane KIOUANE, Les débuts d'une diplomatie de guerre 1956-1962, éditions Dahleb, Alger 2000, P.34.
29. حول زيارة شال لإسبانيا قصد التنسيق الأمني ضد الجزائريين، انظر: المركز الوطني للأرشيف: وثائق المجلس الوطني للثورة.. مصدر سابق.
30. Ibid. P.24.
31. المركز الوطني للأرشيف، وثائق المجلس الوطني للثورة الجزائرية، المصدر السابق.
32. 32-G- Valabrega:" Journaux, mouvements et partis italiens face à la révolution Algérienne", Institut culturel italien, Opcit, PP .10-11.
33. Anna Bozzo: Les relations entre l'Italie et l'Algérie de 1815 à 1962 " rapport d'ouverture au premier seminaire italo, Algérien d'études historique Alger 20-22 avril 1988.
34. المركز الوطني للأرشيف: وثائق المجلس الوطني للثورة...، مصدر سابق
35. MONTAGNON, opcit, 198
36. المركز الوطني للأرشيف، مصدر سابق .
37. نفسه.
38. اللجنة الخاصة بتصفية الاستعمار التابعة لهيأة الأمم المتحدة .
39. BENATIA(F), opcit, p121.
40. محمد لبجاوي :الثورة الجزائرية والقانون، ترجمة علي الخشن، دار اليقظة، بيروت1965، ص98.
41. المركز الوطني للأرشيف، نفس المصدر السابق.
42. نفسه.

البيبليوغرافيا:

أولا: بالعربية:

1. بوضربة عمر: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958-1959 ، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة ، قسم التاريخ جامعة الجزائر2002 .
2. دبش إسماعيل :السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية، دار هومة للنشر ، الجزائر1997 .
3. المجاهد (لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري) العدد 72 ، بتاريخ 11جويلية1960 .
4. المركز الوطني للأرشيف ، وثائق المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، الصندوقان 12-13 .

5. لبجاوي محمد :الثورة الجزائرية والقانون ، ترجمة علي الخشن ، دار اليقظة ، بيروت1965.
6. نايت بلقاسم مولود قاسم :ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر1954 ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر1983 .

ثانياً: بالفرنسية:

7. Benatia farouk; Les actions humanitaires pendant la lutte de libération1954-1962 ،editions dahleb ،Alger
8. Boldrini(M); « qui est anrico mattie », institut culturel italien, en collaboration avec la société danté alighieri , Italie-algerie1954-1962, alger1992 .
9. Bozzo(anna); Actions de solidarité pour l'algerie renouvel internationalisme , institut culturel italien, alger1992 .
10. Hamon (hervé) et Rotman (patrick) ;Les porteurs de valises, la resistance française à la guerre d'algerie, editions albin michel , paris1979.
11. Harbi (mohamed) et Mynier(gilbert) ;Le FLN documents et histoire, editions casbas, alger2004.
12. Hartmut (elzenhans); La guerre d'algerie 1954-1962 , la transition d'une France à une autre , editions publisud, paris1999.
13. Kiouane (abderrahmane) ;les débuts d'une diplomatie de guerre1956-1962 , editions dahleb, alger2000.
14. Lardillier (alain) ; Le peuplement français en algerie 1830-1900, editions atlanthrope, paris 1992.
15. Montagnon (pierre) ; La guerre d'algerie génese et engrenage d'une tragédie , editions pygmalion , paris1984.
16. Valabrega (G) ; « journaux , mouvements et partis italiens face à la révolution algérienne » . institut culturel italien , Alger 1992.